

يوم مكافحة الجفاف والتصحر

الغذاء. الأعلاف. الألياف.

17 حزيران/يونيو 2020

إنَّ يوم مكافحة الجفاف والتصحر هو حدثٌ تنظمه الأمم المتحدة في 17 حزيران/يونيو من كل عام، ويُركِّز في عام 2020 على تغيير المواقف العامة إزاء العامل المُحرِّك الرئيسي للتصحر وتدهور الأراضي: عمليات الإنتاج والاستهلاك البشرية المتواصلة بلا توقف.

لقد تزايد الطلب واشتدَّت المنافسة على الأراضي لأغراض الزراعة والتوسُّع الحضري والبنية التحتية. وشهد ما يقرب من 75% من جميع الأراضي تحوُّلاً عن حالتها الطبيعية، وتسارعت وتيرة التحوُّل أكثر من أي وقت مضى. وعلاوةً على ذلك، فإنَّ صحة الأراضي الحالية الصالحة للزراعة وإنتاجيتها أخذت في التراجع، مع تفاقم حالتها بفعل تغيُّر المناخ.

لقد شرعت بعض الحكومات ومؤسسات القطاع الخاص في اتخاذ الإجراءات اللازمة، ولكن فرادى المستهلكين والمنتجين هم الذين يحملون مفتاح التغيير السريع. وسيطلبُ ضمان توفير الغذاء والملبس لعشرة مليارات نسمة يشكِّلون سُكَّان الأرض بحلول عام 2050 إحداثَ تغييراتٍ فورية في أنماط الحياة، الأمر الذي يمكن أن يُؤثِّر بدوره على الممارسات التجارية وسياساتها. ولذلك، يسعى يوم مكافحة الجفاف والتصحر إلى تسليط الضوء على مقدار ما يأكله الناس من طعام وما يرتدونه من ملابس مصنعة من ألياف، وهي مواد تأتي جميعها من الأرض التي تساند جميع أشكال الحياة.

أثر الغذاء والأعلاف والألياف

تُساهم النباتات والحيوانات في توفير معظم ما نحتاج إليه من غذاء وملبوسات وأحذية. وهذا يعني أنَّ الغذاء والأعلاف (الحيوانية) والألياف (لإنتاج الملابس) تتنافس جميعها على الأراضي الصالحة للزراعة. ويتزايد الطلب بسبب النمو السُّكاني وزيادة الطبقات المتوسطة على الصعيد العالمي.

الغذاء

- بحلول عام 2050، سيلزم توفير نحو 593 مليون هكتار إضافي من الأراضي الزراعية، وهي مساحة تبلغ ضعف مساحة الهند تقريباً، مقارنةً بمستويات عام 2010.
- خلال الفترة نفسها، سيحتاج العالم إلى إنتاج 74,000 تريليون سُعْر حراري إضافي، أي ما يعادل زيادة في السُّعرات الحرارية من المحاصيل بنسبة 65%.
- يُفقد ما مقداره الثلث من جميع الأغذية المنتجة كل عام أو يتعرض للهدر، في الوقت الذي يُعاني فيه 821 مليون شخص من نقص التغذية. وهذا يعادل 1.3 مليار طن من المواد الغذائية على امتداد مساحة تبلغ 1.4 مليار هكتار، أي ما يقرب من 30% من مساحة الأراضي الزراعية في العالم. وتُمثِّل هذه المساحة مسطحات تتجاوز رقعتها دولتي كندا والهند مجتمعتين.
- قد يصل الطلب على المياه في عمليات إنتاج الغذاء إلى ما بين 10 و13 تريليون متر مكعب سنوياً بحلول منتصف القرن. وهو ما يزيد عن مجمل ما يستهلكه الناس اليوم من المياه العذبة بثلاث مرات ونصف.

1 https://wrr-food.wri.org/sites/default/files/2019-07/creating-sustainable-food-future_2_5.pdf

2 <https://www.un.org/en/sections/issues-depth/food/index.html>

3 <http://www.fao.org/save-food/resources/keyfindings/en> ; <http://www.fao.org/3/a-i2697e.pdf> ;

<http://www.fao.org/3/i3347e/i3347e.pdf> ; and

http://www.fao.org/fileadmin/templates/nr/sustainability_pathways/docs/Factsheet FOOD-WASTAGE.pdf

الأعلاف

- تُمثّل الأراضي المستخدمة في الرعي وإنتاج الحبوب لإطعام الحيوانات ما نسبته 80% من الأراضي الزراعية على الصعيد العالمي.⁴
- يتطلب إنتاج لحوم البقر في أوروبا أراضي تتجاوز مساحتها الأراضي اللازمة لإنتاج الحبوب بنحو 80 مرة.
- تأتي نسبة 85% من تجارة الفراء في العالم من حيوانات المزارع، مما يعني أنّها تحتاج أيضاً إلى أراضي لإنتاج الأعلاف.

الألياف

- بحلول عام 2030، من المتوقع أن يزيد استخدام الأراضي في صناعة الألياف بنسبة 35% - وهي مساحة تبلغ أكثر من 115 مليون هكتار، أي ما يعادل مساحة جمهورية كولومبيا.⁵
- ارتفعت كمية الملابس المُستَرة في الاتحاد الأوروبي لكل شخص بنسبة 40% خلال بضعة عقود.
- تستهلك صناعة الألياف حوالي 93 مليار متر مكعب من المياه سنوياً.⁶

تدهور الأراضي

- إنّ إنتاج الغذاء والأعلاف والألياف لا يند له من أن يتنافس أيضاً مع توسُّع المدن وصناعة الوقود، وهو ما يلتهم الأراضي كذلك بمعدلات سريعة. وتتمثل النتيجة النهائية في تحوُّل الأراضي وتدهورها بمعدلاتٍ غير مستدامة.
- اليوم، تدهورت أراضي تفوق مساحتها ملياري هكتار كانت من بين الأراضي المنتجة في السابق.
 - تعرّض أكثر من 70% من النظم الإيكولوجية الطبيعية للتحوُّل، وذلك لإنتاج الغذاء والأعلاف والألياف والوقود في المقام الأول. وبحلول عام 2050، قد تصل هذه النسبة إلى 90%.

تغيُّر المناخ

- سوف يشهد حجم الأراضي المنتجة مزيداً من الانخفاض بسبب تغيُّر المناخ، الأمر الذي سيؤدي إلى عرقلة الجهود الرامية إلى استعادة إنتاجية الأرض. بيد أنّ استخدام الأراضي في الغذاء والأعلاف والألياف يُساهم بدوره في تغيُّر المناخ.
- يأتي ما يقرب من ربع انبعاثات غازات الدفيئة من الزراعة والجراحة وغيرها من أشكال استخدام الأراضي.⁷
 - ترتفع هذه الانبعاثات إلى ما يصل إلى 37 في المائة من مجموع الانبعاثات عند إدراج الأنشطة السابقة للإنتاج الغذائي والأنشطة اللاحقة له.
 - يتسبّب إنتاج الملابس والأحذية في 8% من انبعاثات غازات الدفيئة في العالم، وهو رقم من المتوقع أن يرتفع بنسبة 50% تقريباً بحلول عام 2030.

ما يمكننا القيام به

⁴ <http://www.fao.org/animal-production/en/>

⁵ https://globalfashionagenda.com/wp-content/uploads/2017/05/Pulse-of-the-Fashion-Industry_2017.pdf

⁶ https://inmotion.dhl/uploads/content/2019/03_Fashion/whitepaper.pdf59=#

⁷ IPCC (2014) <https://www.ipcc.ch/report/ar5/wg/3>

مع إحداث تغيير في سلوك المستهلكين والشركات، واعتماد تخطيط أكثر كفاءة لاستخدام الأراضي وممارسات أكثر استدامة في إدارة الأراضي، سيكون لدينا ما يكفي من الأراضي لتلبية الطلب على الضروريات وعلى مجموعة أخرى أوسع من السلع والخدمات.⁸

إن وجود التحضر والعولمة يعني أن تدهور الأراضي مدفوع بالطلب على المنتجات التي تُستهلك في المناطق الحضرية أو في بلدانٍ أخرى. ويضع ذلك المسؤولية عن تدهور الأراضي على عاتق فرادى المستهلكين جميعاً. فالخيارات التي يتخذها الناس عند شراء الطعام أو الملابس لها عواقب طويلة الأجل على الأرض، وعلى الأجيال المقبلة.

يمكن للمستهلكين أن يُحدثوا فرقاً إيجابياً لأن سياسات الحكومات والمُوردين تتسم بالحساسية الشديدة للغاية إزاء خيارات السوق الفردية. فإذا اشترى كل مستهلك منتجات لا تتسبب في تدهور الأراضي، فإنَّ الموردين سوف يخفضون تدفق المنتجات التي تتسبب في تدهور الأراضي، وسوف يرسلون إشارة قوية إلى المنتجين بضرورة إجراء التغييرات اللازمة من أجل البقاء في السوق.

وبالتالي، فإنَّ تغيير نظامنا الغذائي وسلوكيات التسوق يمكن أن تحرر الأراضي لاستخداماتٍ أخرى وخفض انبعاثات الكربون. ويمكن للتغيير الغذائي وحده أن يحرق ما بين 80 و240 مليون هكتار من الأراضي.

هناك إجراءات محددة يمكن أن يتخذها المستهلكون، وتشمل:

- الانتقال إلى نظام غذائي أكثر توازناً، ويشمل أطعمة نباتية - ومنها ما يعتمد على الحبوب الخشنة والبقوليات والفاكهة والخضروات والمكسرات والبنور. فمن شأن هذا النظام الغذائي أن يُساهم في تحسين الصحة، والحد من الطلب على الأراضي الزراعية والمياه، والمساهمة في التخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف معها والحفاظ على الموائل.
- التأكد من أنَّ اللحوم التي تستهلكونها تُنتج بصورة أخلاقية ومستدامة، ولا سيما من حيوانات تُعلف بأعلافٍ منتجة محلياً.
- شراء الاحتياجات المنزلية من أسواق المزارعين المحلية والبحث عن منتجات مزروعة محلياً في الأسواق المركزية من أجل دعم المزارعين المحليين والحد من البصمة الكربونية للغذاء من المزرعة إلى مائدة الطعام.
- إذا تعذر عليكم شراء أغذية مزروعة محلياً، اختاروا سوقاً مركزية تلتزم بالكشف عن أماكن إنتاج المنتجات وذكر مكوناتها، بما في ذلك تأثيرها على الأرض، كل ذلك من خلال مسح الشفرة التعريفية (الباركود). وهناك كثير من الأسواق المركزية التي تستثمر اليوم في حلول تقنية سلسلة السجلات المغلقة / سلسلة الكتل (blockchain) لتتبع الغذاء "من المزرعة إلى مائدة الطعام".
- التقليل من هدر الطعام من خلال شراء ما تحتاجون إليه فقط، والتخطيط لوجبات طعامكم، والتبرع بالمواد الفائضة غير القابلة للتلف لبنوك الأغذية المحلية.
- زراعة أشجار الفاكهة في ساحات المدارس وفي الحدائق العامة لتوفير وجبة خفيفة صحية في متناول اليد.
- زراعة الخضروات في أملاككم الخاصة.
- تجهيز السماد في البيت واستخدامه في حديقته أو في حدائق الحي بدلاً من المبيدات والأسمدة الكيميائية.
- إصلاح الملابس والتبرع بها واستبدالها مع الغير وتجنب الموضة السريعة، بما يُساهم في توفير المياه ومنع تلوث الموارد الطبيعية.
- استخدام منديل قماشي بدلاً من المناديل الورقية التي تُستهلك مرة واحدة، مثلما يشجع عليها «ليو فانغفي»، سفير الأراضي لدى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر في الصين. فالفرد الواحد الذي يستخدم ثمانية مناديل ورقية يومياً إذا ما تحول إلى المناديل القماشية القابلة لإعادة الاستخدام سيكون قد أنقذ بعد سنة واحدة شجرة عمرها 20 عاماً، والتي تمتص 60 كغ من ثاني أكسيد الكربون وتُطلق طناً واحداً من الأوكسجين.
- زراعة أسقف خضراء لتبريد المنازل في فصل الصيف ومنع فقدان الحرارة في فصل الشتاء، وبالتالي تقليل البصمة الكربونية الخاصة بكم.